الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة –يحيى فارس–المدية
كلية الآداب واللغات
اللغة والأدب العربي قسم:

عنوان المذكرة:

البحث عن الذات في رواية باب الوادي للروائي أحمد طيباوي

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر(دراسات أدبية)

إعداد الطالبة:
-إكرام طيبي

إشراف الدكتور
عبد القادر واكد

الاسم	اللقب	الصفة
بن علي	بن زعتر	رئيسا
علي	برادي	مناقشا
عبد القادر	واكد	مشرفا

السنة الجامعية: 2024–2025

شكر وعرفان

بادئ ذي بدأ أحمد الله عزّ وجل حمدا جزيلا طيبا مباركا فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، فلك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضى، باركت في وقتي ويسرت عملي

ومن كل ما سألتك ربي أعطيتني فلك الشكر والحمد كثيرا كما تنعم كثيرا.

أتقدم بأرقى آيات الاحترام والتقدير وأسمى عبارات الشكر والعرفان إلى الأستاذ الدكتور المشرف " عبد القادر واكد" لمساعدته لي بكل تواضع وكرم، ووجهني توجيها عمليا منهجيا سليما لإتمام هذا العمل.

كما أشكر الأستاذ محمد عمارة .

فشكرا لكم جميعا

إهداء

إلى التي منحتني أغلى شيء لديها ولم تبخل علي بدعائها وعطائها

إلى التي الجنة تحت قدميها والتي أرجو أن يكرمني الله برضاها

إليك غاليتي "أمـــــــي"

إلى الحصن المنيع الذي ألجأ إليه في كل حين

إليك " أبـــــــــــي"

www.belarabyapps.com

مقدمة

مقدمة

يعتبر الأدب من الوسائل التي عبرت عن نواحي مختلفة في الحياة فدخل جميع المجالات وعبر عنها بكل أجناسه سواء بالشعر أو المسرح أو الرواية أو القصة، وتختلف مواضيعه بتعدد مجالات الحياة إلا أنه في الآونة الأخيرة وبسبب الحروب والهجرات، أصبحت الهوية والبحث عن الذات شغل الأدباء الشاغل، للتعبير عن حالات الضياع والتشتت في شكل روائي جميل وأسلوب ملفت بسيط، فصارت موضوعا يمس الإنسانية، لأن هويتنا هي من تعبر عنا إلا أن ما يحصل في بعض الدول أو أغلبها يفصح عن الكثير من المعاناة التي دفعتهم للهجرة خاصة إلى دول الغرب وهذه الظاهرة نالت الحظ الوفير من الكتابة عنها، وباعتبار أن الإنسان كائن حي اجتماعي بطبعه، فهو يعيش في مجتمع يدخل في علاقاتهم مع أفراده ويتعامل مع الآخر، ويكون معه علاقات.

تعتبر قضية "الأنا "و"الآخر" والعلاقة القائمة بينهما التي تثير إشكاليات، من أهم المواضيع التي تطرقت إليها النصوص الروائية، ومن أهم مباحث علم الصورة المقارن، هذا المجال المعرفي الذي يعني بدراسة صورة الشعوب لمعرفة عاداتهم وتقاليدهم، ومعرفة كيف ينظر شعب إلى شعب آخر.

حيث تتناول هذه الدراسة البحثية سؤال الذات والهوية في رواية باب الوادي للكاتب الجزائري أحمد طيباوي، تعد هذه الرواية استكشافا عميقا للصراعات الداخلية التي تواجه الفرد الجزائري المعاصر، وارتباط هذه الصراعات بالسياق التاريخي والاجتماعي والسياسي للجزائر، تسلط الرواية الضوء على اشكاليات الرواية المتعددة والشتات الروحي، وتأثير الماضي الاستعماري والعشرية السوداء على تشكيل الوعي الفردي والجماعي

السبب في اختياري لهذا الموضوع أن الرواية تعكس لنا واقعا معاشا يعبر عن هموم الإنسان فهي تعبر عن الإنسانية، كما أن الرواية لم تدرس من قبل، لهذا حاولت قراءتها بهدف تطوير الذات وجعل الشخص يحترم ذاته ويحبها، أيضا يهدف إلى تفكيك الأبعاد المختلفة لسؤال الذات والهوية، أما أهمية الذات فيكتسب الإنسان من خلالها معرفة جديدة وزيادة ثقته بنفسه.

لقد اعتمدت على مجموعة من الكتب ساعدتني في البحث أهمها: مفهوم الذات والنضج الاجتماعي لمحمد كاظم الجيزاني، معجم علوم العربية تخصص– شمولية – أعلام بالدكتور محمد التونجي، كما اعتمدت أيضا على أطروحة وكتاب الهوية لحسن حنفي مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، مع رسائل ماجستير ومجلات.

هذا ما أدى بنا إلى طرح الإشكالات الآتية: ما الذات؟ وما الهوية؟ وما الآخر؟ وما هي العلاقة بينهما؟ وأين تجلت الذات في الرواية؟.

إذا عدنا إلى مفهوم الذات هو فكرة الفرد عن نفسه، أي الصورة التي يكونها لنفسه عن نفسه من حيث ما يتسم من صفات وقدرات جسمية وعقلية، أما مفهوم صورة الآخر الذي يعبر عن العملية السلوكية الانتقائية الاختيارية الهادفة التي تتأثر بالخبرة السابقة حيث يقارن فيها الفرد بين مفهومه عن ذاته ومفهومه عن فرد آخر، والهوية موضوع فلسفي بالأصالة، عالجه الفلاسفة المثاليون والوجوديون على حد سواء، فهي أن يكون الشيء هو وليس لغيره، وتكون خاصة بالإنسان والمجتمع. إذن فالعلاقة بين الذات والآخر تلازم لأن الإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع الحياة بمفرده فهو دائما بحاجة إلى التواص مع الآخر. أما المنهج المعتمد في دراستي المنهج الوصفي التحليلي: لوصف شخصيات الرواية وتحليلها.

خطة البحث تناولت فيها مقدمة وفصلين الفصل الأول عبارة عن مفاهيم (الذات، الآخر، الهوية)، أما الفصل الثاني تناولت فيه دراسة ميدانية للرواية حيث قسم إلى مباحث، المبحث الأول تناولت فيه صور الذات (الصورة الجسمية، النفسية، الاجتماعية) والمبحث الثاني تجليات الذات والهوية في شخصية كمال ، أما المبحث الثالث تناولت فيه رمزية المكان والباب وعلاقتهما بالهوية، والمبحث الرابع الهوية الفردية وعلاقتها بالهوية الوطنية، والمبحث الخامس العلاقة بين السارد والشخصية والكاتب، المبحث السادس تناولت فيه البحث عن الاب كبحث عن الاصل و الهوية و المبحث السابع تناولت فيه ثنائية الجزائر/ فرنسا و تأثيرها على تشكل الهوية و المبحث الثامن تناولت فيه تأثير العشرية السوداء على تشكل الهوية الجزائرية.

صحيح أن البحث أنجز لكن لا نزعم أن انجازه كان أمرا هينا، بل واجهت صعوبات وذلك لا يوجد حدود فاصلة بين ما له علاقة بالذات وما ليس له علاقة، مما يجعل تعريفنا للذات أمرا صعبا، أيضا تشابك الذات مع حقول معرفية أخرى، ومع هذا لا يمكن أن تكون عائقا وبفضل الله وعونه تجاوزت هذه العراقيل.

الفصل الأول

المفاهيم

الفصل الأول: المفاهيم (مفهوم الذات والآخر والهوية)

أولا: ماهية الذات

أ- لغة:

ب-اصطلاحا

1- خصائص الذات

2- أبعاد الذات

ثانيا: ماهية الآخر

1- مفهوم الآخر

أ- لغة

ب-اصطلاحا

ثالثا: ماهية الهوية

1- مفهوم الهوية

أ- لغة

ب-اصطلاحا

2- تشكلات الهوية

3- عناصر الهوية

4- أنواع الهوية

5- أبعاد الهوية

رابعا: علاقة الأنا بالآخر

تمهيد

تعتبر الرواية جنس من الأجناس الأدبية ومن بينها الرواية فهي عبارة عن قصة طويلة تروى من طرف راوي تحتوي على أحداث وشخصيات، زمان، مكان، حبكة، كون أنها تحتوي على موضوع دراسة الذات التي شغلت الدارس خاصة علماء النفس حيث تعددت مفاهيمها.

فالإنسان كائن حي بطبعه، يعيش مع غيره لأنه لا يستطيع العيش بمفرده، فالذات تحتاج للغير دائما، وفي هذا البحث نتعرّف على المفاهيم المتعددة للذات والآخر والعلاقة بينهما، وكيف ظهرت في الرواية.

أولا: ماهية الذات

1- مفهوم الذات:

لقد تعددت تعريفات للذات نذكر منها:

أ- **لغة:** جاءت لفظة الذات في معجم العلوم العربية لمحمد التونجي:"ذات الشيء: حقيقته وخاصته. وإذا قلت: << قلت ذات يده >> فإنّ <<ذات>> هنا اسم لما ملكت يمينه، و<<ذات ناقصة، تمامها <<ذوات>> مثل نواة، فحذفوا منها الواو، فإذا ثنوا اتمّوا فقالوا: <<ذواتان>> كقولك: <<ذواتان>>، وإذا ثلثوا رجعوا إلى <<ذات>> فقالوا: ذوات "[1]

من خلال هذا التعريف نلاحظ أنّ الذات هي النفس لأنّها تهتم بالرغبة التي تحرك الفرد.

ب- **اصطلاحا:** عرف محمد كاظم الجيزاني في كتابه مفهوم الذات والنضج الاجتماعي (بين الواقع والمثالية) مفهوم الذات بكونه الروح saul تارة، واعتباره الذات self تارة أخرى،[2] فهنا الذات تحمل عدة تسميات "أما الغزالي فيقول: إنّ للنفس أربع واجهات هي: النفس الملهمة، والنفس اللوامة، والنفس البصيرة، والنفس الأمارة بالسوء، ويقول: أنّ النفس البشرية تولد صفحة بيضاء خالية من أي نقش "،[3] فهنا رأى الغزالي الذات بأنّها هي النفس.

أيضا يوجد تعريفات أخرى للذات من أهمها:

[1]-محمد التونجي، معجم علوم العربية تخصص، شمولية، أعلام، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة، ط1، 2003، ص222.

[2]-محمد كاظم الجيزاني، مفهوم الذات والنضج الاجتماعي (بين الواقع و والمثالية)، دار صنعاء للنشر والتوزيع، مؤسسة دار الصادق الثقافية، عمان، ط1، 2012، ص22.

[3]- المرجع نفسه ص21

–"استخدم مصطلح مفهوم الذات" منذ فترة مبكرة لدى الباحثين أمثال (البورت) و(جيمس) و(ليكي) و(ماسلوا) و(هيد) و(ميرفي) و(ريمي) و(ستيج وكوميس)، للإشارة إلى خبرة الفرد بذاته وباعتباره تنظيما إدراكيا من المعاني والمدركات يحملها ويكتسبها الفرد"[1].

– "إنّ لكلمة الذات كما تستعمل في علم النفس معنيين متمايزين، فهي تعرف من ناحية باتجاهات الشخص ومشاعره عن نفسه، ومن ناحية أخرى تعتبر من العمليات السيكولوجية التي تحكم السلوك والتوافق".

–"مفهوم الفرد عن ذاته وما هي الفكرة التي يكونها الفرد عن نفسه في ضوء أهدافه، إمكاناته، واتجاهاته نحو هذه الصورة ومدى استثماره لها في علاقته بنفسه أو بالواقع".[2]

2– خصائص الذات:

للذات خصائص عدة فقد ذكروا مبارك ومحمود وعبد الرحيم أنّ خصائص مفهوم الذات هي كالتالي:

- مفهوم الذات ليس شيئا موروثا لدى الإنسان، وإنما يتشكل خلال التفاعل مع البيئة التي يعيش فيها وعبر مراحل النمو المختلفة
- يتأثر مفهوم الذات بعمليات النضج والتعلم والتنشئة الاجتماعية.
- يتميز مفهوم الذات أنّه مرن غير جامد ويعتبر عملية أكثر من كونه سمة.

مفهوم الذات يتميز بالثبات النسبي، كما أنّه قابل للتعبير والتغيير حسب ظروف الفرد ومتغيرات البيئة التي يعيش فيها.

[1]-أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم النفس، تخصص الإرشاد والتوجيه، عيدوني عبد الحميد، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الاجتماعية، 2012-2013، ص118.

[2]-رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الأسري، أ.دماحي إبراهيم، جامعة وهران2، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس والأرطوفونيا، 2015-2016، ص109.

- مفهوم الذات لايكون دائما في الوعي ولكنه يكون دائما متاحا للوعي.
- تتحقق الصحة النفسية عندما يتفق مفهوم الذات المثالي مع مفهوم الذات المدرك."[1]

الذات تكون متعددة الأوجه أي "إنّ نظام الفئة الذي يتبناه الفرد يتضمن مجالات عدة مثل (المدرسة والتقبل الاجتماعي والتقبل الفيزيولوجي والقدرة)".[2]

كما أنّ مفهوم الذات نوعان هما:

"- المفهوم الايجابي للذات: حيث يعني هذا النوع أن يكون الفرد متفهما لنفسه بشكل جيد وتقبله لذاته"،[3] أي الفرد يتمتع بصحته النفسية ويتقبله الآخرون.....

- المفهم السلبي للذات: " [4]أي أنّ الفرد يكون مفهوم سلبي عن نفسه، وبالتالي تكون نظرة الآخرين له سلبية".

3-أبعاد الذات:

للذات عدة أبعاد وهي كالآتي:

"- الواقعية: هي الذات كما يعتقد الفرد بوجودها في الواقع.
- المثالية: هي ما يتمنى الفرد أن يكون عليه.
- الاجتماعية: هي الصورة التي يعتقد بأنّ الآخرين يتصورونها عنه.

[1]-أطروحة استكمال للحصول على درجة الماجستير، د عبد محمد عساف، جامعة القدس، كلية العلوم التربوية، قسم الإرشاد النفسي والتربوي، 2013م-1434هـ، ص15.
[2]-رسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الإرشاد النفسي والتربوي، أ. د معتصم محمد مصلح، جامعة القدس المفتوحة (فلسطين)، 2021م، ص16.
[3]-رسالة استكمال لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الإرشاد النفسي والتربوي، أ.د معتصم محمد مصلح، جامعة القدس المفتوحة فلسطين، 2021، مرجع سابق، ص15.
[4]- رسالة استكمال لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الإرشاد النفسي والتربوي، أ.د معتصم محمد مصلح، جامعة القدس المفتوحة فلسطين، 2021، مرجع سابق، ص15.

- الممتدة: هي كل ما يشترك فيه الفرد مع الآخرين مثل العمل والوطن.[1]

كذلك يوجد للذات أبعاد أربعة أخرى وهي:

- " الجسم.
- العقل.
- الروح.
- العاطفة. "[2]

ثانيا: ماهية الآخر

1- مفهوم الآخر:

- **أ- لغة:** هناك العديد من تعريفات الآخر، حيث عرفه حسن شحاتة بأنه: " يتخذ مفهوم الآخر معنى أوسع يفيد كل ما يختلف عن الموضوع والذات، فيشمل الاختلاف كذلك مستوى الأشياء"[3].

[1]- رسالة استكمال لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الإرشاد النفسي والتربوي، أ.د معتصم محمد مصلح، جامعة القدس المفتوحة فلسطين، 2021، مرجع سابق، ص15.

[2]-مجلة الطفولة، ص839.

[3]- حسن شحاتة، الذات و لآخر في الشرق و الغرب صور و دلالات و إشكاليات، منتدى سور الأزيكية، دار العالم العربي، ص 17.

ب- اصطلاحا:

الآخر عرفه الكثير في الاصطلاح نذكر عمر عبد العلي علام الذي رأى أن (الآخر) هو عبارة عن مركب من صفات وخصائص النفس البشرية والاجتماعية والسلوكية والفكرية، ينسبها فرد ما إلى الآخرين، وكل تعريف يطلق على "الأنا" من شأنه أن يطلق على "الآخر" أيضا، أي في حالة أن تكون الأنا ترتبط بعلاقة اختلاف- سواء في الجنس أو الفكر أو الانتماء-مع (أنا الأخرى)، وتكون الأخيرة هي الآخر"[1].

نلاحظ هنا أن الآخر هو ضد الأنا، ويعني أن الذات ليست وحدها بل هنا نفس أخرى تخالفها. أيضا يوجد تعريف للآخر وهو: "عملية إدراك الفرد للآخرين تكمن في تكوين الانطباعات والآراء والأحكام نحو الأشخاص الآخرين"[2].

ثالثا: ماهية الهوية

1/ مفهوم الهوية:

أ- لغة:

وردت لفظة الهوية في القرآن الكريم، بقول الله في كتابه: (وَ المُؤْتَفِكَةُ اَهْوَى) 52[3]. يعني أن الله سبحانه وتعالى حين أهوى بقرية قوم لوط.

أيضا لها تعريف آخر، حيث يعرفها الجرجاني في معجمه التعريفات بأنها "الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق"[4].

[1]- عمر عبد العلي علام، الأنا والآخر الشخصية العربية و الشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار العلوم للنشر و التوزيع و المعلومات، ط1، 2005، ص 17.

[2]- الطالبة أحمد أحمد محمد محمد بدر، أمل عبد الفتاح شمس، ريم أحمد إبراهيم، مفهوم الذات و صورة الآخر لدى عينة من الأحداث المودعين بمؤسسات الأحداث، مجلة العلوم البيئية، معهد الدراسات و البحوث البيئية، القاهرة، م.44، ج2018،2، ص147.

[3]- سورة النجم، الآية 52.

[4]- الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني، معجم التعريفات ، تح: محمد الصديق المنشاري، دار الفضيلة للنشر و التوزيع، و التصدير، القاهرة، د ط، د س، ص216.

نلاحظ معنى الهوية في هذا المعجم هي حقيقة مطلقة وليست نسبية، أما مقصود الغيب هنا عدم الرؤية.

ب- اصطلاحا:

تعتبر الهوية من أكثر المفاهيم استعمالا، لكنها معقدة لأنها متعددة الدلالات والاصطلاحات، إذ يعرفها محمد عمارة على أنها "كالبصمة بالنسبة للإنسان، يتميز بها عن غيره، وتتجدد فاعليتها، ويتجلى وجهها كلما أزيلت من فوقها طوارئ الطمس والحجب، دون أن تتخلى عن مكانها ومكانتها لغيرها من البصمات"[1].

يقصد القول أن الهوية كالبصمة، لأن كل إنسان له بصمته الخاصة، فهي متجددة وتظهر عندما يزيل عنها الستار، كما أنها لا تتخلى عن مكانها ومكانتها عند الغير وتتميز بالاتساع. كما نجد للهوية تعرف آخر، حيث يقول حسن حنفي حسنين في كتابه الهوية: "هي موضوع إنساني خالص ... فالهوية تعبير عن الحرية، الحرية الذاتية، الهوية إمكانية قد توجد وقد لا توجد. إن وجدت فالوجود الذاتي، وإن غابت فالاغتراب"[2]. أيضا هي مشكلة نفسية وتجربة شعورية، فالإنسان قد يتطابق مع نفسه أو ينحرف عنها في غيرها"[3].

وعرفت بأنها: "حالة استقلال الذات والانتماء إلى الشيء، وهي أيضا حالة الشيء كونه متميزا. وتعد مطلبا أساسيا لكل البشر، وتحديدها واجبا حتميا، يقع جزئيا على عاتق المسؤولين عن مهمة ضبطها ... أو التخلي عنها"[4].

[1]- محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1999، ص06.

[2]- حسن حنفي حسنين، الهوية (مفاهيم ثقافية)، دار الكتب والوثائق القومية إدارة الشؤون الفنية، القاهرة، ط1، 2012، ص11.

[3]- المرجع نفسه، ص11.

[4]- الطالبة فريال حمود، م عيسى الشماس، مستويات تشكل الهوية الاجتماعية و علاقتها بالمجالات الأساسية المكونة لها لدى عينة من طلبة الأول الثانوي من الجنسين، مجلة جامعة دمشق، م27، 2011، ص563.

1- تشكلات الهوية:

"تبدأ الهوية بالنمو والتطور خلال التاريخ الشخصي للفرد، بما تتوافر له من تدريبات أساسية لضبط السلوك، وإشباع الحاجات وفقا لتحديدات اللغة والعادات والمعايير والأدوار في إطار المنظومة الثقافية للمجتمع، وهذه الالتزامات تفرضها المؤسسات الاجتماعية على الفرد، وعليه إيجاد حلول لها بطريقة إيجابية"[1]. يعني الهوية تنمو وتتطور وفق تاريخ الفرد، مع توفير التدريبات ليضبط سلوكه.

حيث وضع "إريكسون" لتشكيل الهوية ثلاثة عناصر أساسية وهي كالآتي:

"يجب أن يدرك الأفراد أنفسهم باعتبار أن لديهم نفس الاستمرارية الداخلية أو المماثلة"[2]، أي إخبار أنفسهم واعتبارهم أنهم ما زالوا نفس الأشخاص في الحاضر والماضي".

"يجب أن يدرك الآخرين في نفس البيئة الاجتماعية المماثلة والاستمرارية في الفرد".

"يجب أن يتوافر للأفراد ثقة تتزايد في التطابق بين خطوط الاستمرارية الداخلية والخارجية"[3]. أي زيادة الثقة بالنفس للأفراد لتتطابق خبراتهم مع الآخرين.

فالهوية ميزة من مميزات الإنسان، بها يتعرف الإنسان على غيره في المحيط المتواجد فيه، حيث أنها تقدم الشعور العميق له بالأمان، ولا زال البحث عنها إلى الآن، ومن هنا ظهرت تشكلات أخرى للهوية التي شغلت بال المفكرين الباحثين، وهي كالآتي:

[1]- الطالبة فريال حمود، م عيسى الشماس، مرجع سابق، 564.
[2]- رسالة استكمال لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الإرشاد النفسي و التربوي، مرجع سابق، ص14.
[3]- نفس المرجع، ص14.

أ- الهوية الفردية:

وهي علاقة الإنسان بذاته حيث يقول حسن حنفي حسنين في كتابه الهوية "الهوية خاصية للنفس"[1] أي أن الفرد يدرك ذاته مع الانتماء لهوية جماعية.

ب- الهوية الاجتماعية:

وهي التي تخص المجتمع، حيث وصفها الكاتب الأردني أيمن العتوم في روايته خاوية حيث يقول: "نحن الجوعى إلى الحرية، الجوعى إلى الكرامة، الجوعى إلى الإنسانية، الجوعى إلى كل شيء مفقود فقده البشر منذ قرون طويلة، فقدوا الحب والسلام، والرحمة، العطف، فقدوا كل شيء حتى تحولوا وتحولنا معهم إلى كائنات من ورق تعيش في عالم من زيد"[2]. يعني ذلك فقدان الشعب السوري هويته الاجتماعية، وتحوله إلى كائن من ورق يعيش على هامش العالم.

جـ- الهوية الوطنية:

هي اكتساب الفرد حضور مع ذاته وغيره في الوطن والانتماء إليه، حيث يقول فتحي المسكيني: "الوطن هو السكن الخاص بإنسانية ما داخل "إمكانية العالم"[3].

د- الهوية الثقافية:

وهي انتماء الفرد لأصله مهما كان أو ابتعد، سوف يعود لهويته الثقافية المتمثلة في الجذور والعادات والتقاليد لأنها راسخة في الأذهان حيث يقول علي حرب أن: "الشعارات المطروحة فرعية قياسا على الأسئلة الوجودية التي يثيرها الواقع المأزوم عربيا وعالميا،

[1]- حسن حنفي حسنين، الهوية (مفاهيم ثقافية)، ص12.
[2]- أيمن العتوم، رواية خاوية، دار المعرفة للنشر والتوزيع، د د، ط10، 2016،ص08.
[3]- فتحي المسكيني، الهوية والزمان تأويلات فينومينولوجية لمسألة (النحن)، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، ط1، 2001، ص35.

عربيا كيف نستعيد المبادرة التاريخية ونمارس الفاعلية على مسرح العالم؟ أو كيف ننتقل من موقع المتلقي والمستهلك ؟ إلى موقع المنتج والمصدر؟"[1].

يعني أن الثقافة العربية أصبحت تميل إلى الغرب، وأصبح الفرد يستهلك أكثر من أن ينتج.

هـ- الهوية الافتراضية:

فهي تشكل اهتمام كبير لدى الباحثين، وهي إثبات الحضور الواقعي لدى الفرد، حيث يقول محمد عابد الجابري في كتابه إشكاليات الفكر العربي المعاصر أن: "قضايا الفكر العربي المعاصر: الوجه الذي يعكس التوتر والقلق اللذين يولدهما، ويغذيهما في الوعي العربي الراهن الشعور بمأساوية وضعية انفصامية ينتمي فيها "الأنا" إلى الماضي[2]. يعني أن الوضعية لدى الفرد العربي تفرض توترات على عقله، كما أنه يرجع للماضي للبحث عن الهوية الأصلية وإثبات حضوره واقعيا.

3/ عناصر الهوية:

للهوية عدة عناصر نذكر منها:

أ- اللغة:

تعد من أهم عناصر الهوية، حيث يقول عنها عبد السلام المسدي في كتابه الهوية العربية والأمن اللغوي أن: "إذا خطر لك أن تبحث عن موضوع من مواضيع الجدل والمخاصمة ظل حاضرا في كل منعطفات الحضارة العربية الإسلامية،

[1]- علي حرب، أزمنة الحداثة الفائقة (الإصلاح، الإرهاب،الشراكة)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005، ص16.

[2]- محمد عابد الجابري، إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1990، ص9.

أو عن قضية هي من أشد القضايا احتدادا وأقوالها تأليبا واحتشادا، فاعلم أنه موضوع اللغة العربية في مدى صلاحيتها أو بقائها أو امتلاكها لأسباب الصناعة ... وعن حماية الذات الجماعية حتى أوشكت اللغة أن أتماهى والهوية[1]. يعني أن اللغة العربية أكثر موضوع مثير للجدل، مماثل للهوية.

ب- الدين:

يكون للمسلمين، فبواسطته يسير المجتمع عن طريق القواعد التي يحددها الدين، حيث يقول عبد الله الغذامي في كتابه "القبيلة والقبائلية" أو هويات ما بعد الحداثة: "إن الدين ككل يأتي ليكون أساسا للهوية الشاملة للأمم الإسلامية، حيث يجمعهم الدين وقت الإحساس بالتحدي، وفي زمن الشدة يصبح الدين الإسلامي عامل توحيد وهوية رمزية ومعنوية توحد الكل"[2]. يعني أن الدين الإسلامي أساس الهوية، ويجمع بين الأمم الإسلامية.

جـ- الأرض:

فهي رئيسة للهوية، حيث أن عبد الله الغدامي يرى المكان من الأولويات بالنسبة للإنسان لكي يرسخ حضوره فيقول: "إن الإسلام دين ومعنى كما أنا القبيلة قيمة ثقافية واجتماعية"[3]. يقصد أن هناك علاقة وثيقة بين الدين والأرض.

[1]- عبد السلام المسدي، الهوية العربية والأمن اللغوي (دراسة و توثيق)، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، بيروت، ط1، 2014، ص25.

[2]- عبد الله الغدامي، القبيلة و القبائلية أو هويات ما بعد الحداثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009، ص63-64.

[3]- المرجع نفسه، ص74.

4- أبعاد الهوية:

لقد استخدم "مارشيا" مفهوم "أريكسون" لأبعاد الهوية ووضع أربع حالات أو مستويات، ويكون الأفراد في أحد حالات الهوية من الأقل نموا إلى الأكثر تقدما وهي:

"حالة الهوية المشتتة": في هذه الحالة لم يختبر الفرد حتى الآن أزمة هوية، ولا أي تعهد أو التزام للمعتقدات أو المهنة أو الأدوار، وهذا يعني أن الفرد مشتت ولا يملك أي خبرة للهوية، كما أنه ليس لديه محاولات ليصل إلى الهوية، أي لم يحاول في البحث.

"حالة الهوية المغلقة": في هذه الحالة، لم يخبر الفرد أزمة، أي أن الفرد لا يملك أي خبرة، ولكنه يلتزم بقيم لها علاقة بأناس مهمين بالنسبة له كالعائلة.

"حالة الهوية المعلقة/ المؤجلة: أي أن الفرد يقوم بالبحث ليصل إلى الهوية، وأصبحت لديه الخبرة، وتتميز بنشاط وحيوية كبيرة.

"حالة الهوية المنجزة": في هذه الحالة يكون الفرد ناجح ووصل إلى الهوية.

وهذه الحالات الأربع تقدم للفرد فرص، وزيادة الثقة بالنفس وتعزيزها، مع تأكيد أهمية أداء الأدوار في المجتمع وضمان المكانة لديه[1]

5- أنواع الهوية:

للهوية عدة أنواع نذكر على سبيل المثال:

أ- الهوية القومية:

وهي انتماء الفرد لمجموعة من البشر، حيث يعرفها عبد الله الغدامي على أنها: "تقوم على التاريخ المشترك والسلالة وأنظمة الاعتقاد والممارسات، واللغة والدين في حال ربط هذه الصفات ربطا رسميا بدولة قومية"[2].

[1]- مجلة جامعة دمشق، مرجع سابق، ص569.

[2]- عبد الله الغدامي، القبيلة و القبائلية أو هويات ما بعد الحداثة، مرجع سابق، ص54.

يقصد أن التاريخ والدين واللغة يلعبون الدور الأساسي في انتماء جماعة معينة.

ب- الهوية العرقية:

هي سلالة النسب، حيث عبر عنها الغذامي بأنها تتكون من "التاريخ المشترك، وسلالة النسب، وأنظمة الاعتقاد والممارسات، واللغة والدين وكل ما هو مشتركات ثقافية"[1]. المقصود هنا أن بواسطة الهوية العرقية يحدد انتماء الفرد للجماعة عن طريق التاريخ واللغة والدين والاعتقاد والنسب أي العرق.

جـ- الهوية الإثنية:

هي جماعة من البشر لا ينتمون إلى الديانة اليهودية والمسيحية، يعرفها سعد الدين إبراهيم: "بأنها كيان بشري يشعر أفراده بوحدة الانتماء لاشتراكهم الجماعي في امتلاك خاصية أو خصائص نوعية لا تشترك معهم الجماعات الأخرى كالاختلاف في الدين أو المذهب أو اللغة أو الثقافة أو الخبرة التاريخية أو لون البشرة والملامح الجسمانية"[2].

أما نيكولاس يعرفها بأنها: "جماعة اجتماعية مغلقة تقريبا على غيرها ومتجدرة في الماضي بصفة أسطورية، هذه المجموعة لها اسم، عادات، قيم ولغة خاصة بها تمنحها الاختلاف عن غيره"[3]. الجماعة الإثنية هي التي تكون لها خصائص ثقافية مشتركة.

[1]- المرجع نفسه، ص نفسها.

[2]- عدوم حميدة، عبد الكريم هشام، تأثير التعددية الإثنية وأزمات الهوية على الاستقرار السياسي في إفريقيا، مجلة قضايا معرفية، قسم العلوم السياسية، جامعة باتنة1، م02، العدد02، 2022، ص277.

[3]- المرجع نفسه، ص نفسها.

رابعا: علاقة الذات بالآخر

لقد اختلف العلماء في تحديد العلاقة بين الذات (الأنا) و الآخر، فهذه ثنائية وكل منهم له نظرته لتلك العلاقة، فعند " أفلاطون تسامى الإنسان أو الفرد عن طريق ما يضمره لغيره، سواء الحب أو الكراهية أو الأنانية، وهذا الإضمار الذي يعكس حضور الغير دائما".

أي أن العلاقة بينهما وثيقة استنادا بمقولة سقراط الشهيرة: "أعرف نفسك بغيرك". أما سارتر يرى أيضا العلاقة بينهما علاقة وجود حيث يقول: "الموجود لأجل ذاته"[1] أي الحاجة إلى الآخر، ليست العلاقة معرفة. وهوسرل "تقوم عنده العلاقة بين الأنا والآخر عن طريق العالم"، لأن العالم كما يحيل إلى الوعي إلى الآخر أيضا، أي الآخر موجود.

بينما "في فلسفة هيغل فهي تنظر في الصراع بين العبد والسيد فكل طرق سواء الأنا أو الآخر يسعى لتحطيم الآخر من أجل تأسيس ذاته". أي العلاقة بينهما هي علاقة علاقة صراع. وعندما نأتي إلى هيدغر فالعلاقة عنده بين الأنا والآخر "هي علاقة وجودية"[2] أي ليست عقلية.

فالإنسان كائن حي بطبعه يعيش في وسط اجتماعي مع غيره، لذا لا يمكن أن يعيش بمفرده وعليه أن يتقبل الآخر، "إذا، ارتباط الأنا ليس عبثيا، بل حتمية، فكيف لنا أن نواصل دون الآخر؟ فلا حياة دون مشاركة؟ فالحياة عبارة عن جملة من الصراعات بين البشر، بين ذا وذاك". أيضا تختلف العلاقة بينهما، "وهي غالبا ما تكون علاقة تعارض، أو اختلاف"[3]، فالإنسان هنا عندما يضيع يصبح غير حامل للانتماء وتأتيه الحيرة والقلق.

[1]- حلوز جيلالي، علاقة الأنا و الآخر في فلسفة جون بول سارتر، مجلة لوغوس مخبر الفينومينولوجيا و تطبيقاتها، جامعة تلمسان، العدد09، 2018، ص23.

[2]- المرجع نفسه، ص24.

[3]- أسماء جعيل، فاطمة الزهراء عطية، أسئلة الذات في رواية (أولاد الغيثواسمي آدم) لإلياس خوري، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المركز الجامعي بريكة- الجزائر، م4، ع4، 2021، ص729.

الفصل الثاني
دراسة تطبيقية في
رواية باب الوادي

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية في رواية باب الوادي

أولا: صور الذات

1/ الصورة الجسدية

2/ الصورة النفسية

3/ الصورة الاجتماعية

ثانيا: تجليات الهوية والذات في شخصية كمال

ثالثا: رمزية المكان والباب وعلاقتهما بالهوية

رابعا: الهوية الفردية وعلاقتهما بالهوية الوطنية

خامسا: العلاقة بين السارد والشخصية والكاتب

سادسا : البحث عن الأب كبحث عن الأصل والهوية

سابعا : ثنائية الجزائر/ فرنسا وتأثيرها على تشكل الهوية

ثامنا : تأثير العشرية السوداء على تشكل الهوية الجزائرية

مقدمة:

إنّ مفهوم الهوية في النقد الأدبي المعاصر يتجاوز الطرح الثابت والجامد، ليتجه نحو فهم الهوية كعملية بناء مستمرة وديناميكية، تتشكل وتتغير بفعل التفاعلات مع الآخر ومع السياقات المختلفة، كما أنّ مفهوم الذات ينظر إليه كذات مجزأة، متناقضة وفي حالة بحث دائم عن المعنى والتماسك، هذا الإطار يوفر عدسة مناسبة لتحليل شخصية كمال وتجربته في رواية باب الوادي.

لننتقل إلى تحليل هذا السؤال في الرواية بشكل مفصل، مع التركيز على شخصية البطل ورمزية المكان وعلاقة الهوية الفردية بالهوية الوطنية.

أولا: صور الذات

قبل أن أبدأ سأقوم بتقديم تعريف للصورة أولا، لقد تعددت مفاهيمها لغة واصطلاحا.

1 -لغة:

ورد مفهوم الصورة في عدة معاجم نذكر:

أ- القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: "مادة رص ور" الصورة : الشكل والصفة والنوع والحقيقة، والجمع: صور، صوره فتصور (الشيء) أي توهم، والتصاوير تعني التماثيل".[1]

ب- لسان العرب لابن منظور: "وردت لفظة الصورة على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته، يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته وصورة كذا و كذا أي صفته، والمصور: من أسماء الله تعالى، وهو الذي صور جميع الموجودات ورتبها، فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها، والتصاوير: التماثيل".[2]

ج- تاج العروس للزبيدي: " الصورة بالضم: الشكل والهيئة والحقيقة والصفة، والصورة: التمثال".[3]

-اصطلاحا:

عرفت مجدي وهبة الصورة بأنها: "إبداع ذهني صرف، وهي لا يمكن أن تنبثق عن المقارنة وإنما تنبثق من الجمع بين حقيقتين واقعيتين تتفاوتان في البعد قلة وكثرة، ولا يمكن إحداث صورة المقارنة بين حقيقتين واقعتين بعيدتين لم يدرك ما بينهما من علاقات سوى العقل". أي أن الصورة إبداع ذهني يعتمد على الخيال، وإدراك علاقتهما يكون بالعقل فقط.

[1]-عمر بلمقنعي، مفهوم الصورة وحضورها في النقد الأدبي عند العرب والغربيين، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة باجي المختار، عنابة، مجلة التواصل في الآداب، ع 46، 2016.
[2]-ابن منظور، لسان العرب، المؤسسة العامة للتأليف والنشر،القاهرة مصر، (د.ت)، ص23-25.
[3]--محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي، تاج العروس، المطبعة الخيرية، ط1، 1988، ص91.

أما الصورة في النقد العربي القديم عرفها الجاحظ في كتابه الحيوان بأنها: "المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي، العربي والبدوي والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج وكثرة الماء، وفي صحة الطبع، وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسج، وجنس من التصوير". هنا الجاحظ تكلم عن التصوير لأنه يغني الفكر بصور حسية، ويقدم للشعر القيم الجمالية، لأن الشعر إذا كان عبارة عن جنس من التصوير فيعني أنه يثير صور بصرية في عقل السامع.

وفي النقد العربي الحديث نجد عز الدين إسماعيل فقد عرفها في كتابه التفسير النفسي للأدب بأنها: "الصورة تركيبية عقلية تنتمي في جوهرها إلى عالم الفكرة أكثر من انتمائها إلى عالم الواقع" أي عرفها على ضوء الاتجاه النفسي.

أيضا عندما نذهب في تعريفها في النقد الغربي نجدها عند رائد الفكر البراغمائي الأمريكي جون ديوي

Jon Dewy:"هي العنصر العقلي القابل للفهم في موضوعات العلم وأحداثه". يقصد أن الصورة هي العقل، لأن العقل بواسطته يمكننا فهم موضوع وأحداث العلم.

والآن سأنتقل إلى صور الذات وهي:

1- الصورة الجسدية:

لقد تعددت تعريفاتها نذكر منها:

"سامية محمد بأنها صورة الجسم التي يكونها الشخص في عقله عن جسمه، وتكون موجبة أو سالبة، حقيقية أو غير حقيقية، وهي تتأثر بالعوامل النفسية والثقافية والاجتماعية".[1]

[1]-سالي محمد عبد الفتاح مصطفى، صورة الجسم لدى المراهقين والمراهقات دراسة مقارنة، تخصص الصحة النفسية، كلية التربية، جامعة الفيوم، مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، ع10، ج2، 2018.

يعني أن الشخص يكون صورة المظهر الخارجي له في عقله، ويكون بالإيجاب مثل جميل، بشوش، متوسط الحجم، ويكون بالسلب إما قبيح، نحيف، سمين، قصير، طويل.

ففي الرواية تم تقديم وصفا للملامح الجسدية لدى أبطالها نجد مثلا شخصية:

كمال عندا نذهب إلى الاسم نجده صفة الكمال لكن الشخص في الرواية عكس ذلك حيث عرفت ذلك من خلال الرواية فكان"يشرب الخمر ويزني" [1] كان جميلا وكل الفتيات ترغب بالزواج منه ويظهر ذلك من خلال ملامحه الخارجية إذ وصف في هذا المقطع بـ "شعره الأملس الخفيف"[2].

خاله يحيى هذا الاسم مأخوذ من الحياة لكن هذه الشخصية كانت شبه ميتة في الرواية، لأنه كان في الجبل مع جبهة الإنقاذ لتحقيق شيء ما، لكنه خدع وخذل من طرفهم، ونحن نعلم أن صعود الجبل خاصة وقت الحروب أمر صعب، ويصعب العودة منه بسلام هكذا ما وقع مع يحيى، ومن ملامحه الجسدية نذكر أنه كان "يعتني بقص الشارب، عافيا عن لحية يعالج أحيانا شيبها المبكر ببعض الحناء"[3].

فطيمة اسم عربي أخذ من فاطمة، أي البنت التي فطمت عن الرضاعة، وتكون محبوبة وقادرة على تحمل المسؤولية، ففطيمة لعبت دور الأم والبنت الصبورة في الرواية، فاطبق هذا الاسم في الرواية، كما أنها وصفت بـ "فتاة غضة ممتلئة بدرجة مغرية"[4]، "لكنها ولا ذات جمال خاص" [5] أي كانت غير جميلة كونها عانت كثيرا في صباها لأنها تزوجت بشخص غير مهتم بها ورحل عنها خارج الوطن وطلقت وهي في سن مبكرة.

[1]- الرواية، ص 22.
[2]- الرواية، ص 32-33.
[3]- الرواية، ص 16.
[4]- الرواية، ص 60.
[5]- الرواية ، ص 59.

عبد القادر بن صابر سمي هكذا في الرواية للتذكير بالمجاهد الجزائري الأمير عبد القادر الذي قاد المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي، أما بن صابر أخذت هذه اللفظة من الصبر، فهذه الشخصية كانت مناضلة في الرواية عانت كثيرا لدرجة أنها تركت ابنها في الجزائر وذهبت إلى فرنسا ليبقى الابن جزائري، فصبر عليه حتى أتى يوم اللقاء، حيث ذكرت له بعض الملامح بأن "وجهه المجهد، أبيض وعريض، يطبعه شارب كثيف"[1].

نادية اسم عربي والمقصود به الندى، أي قطرات الماء الموجودة في الشجر بعد تساقط الأمطار، ومن صفات هذا الاسم القلب الطيب، الصبر، الحنان، العطف، وطبعا كانت شخصية نادية هكذا، أما ملامحها الخارجية كان "شعرها منسدل"[2] و"خصلات شعرها الأسود"[3]، "ممتلئة قليلا وجذابة"[4].

–آسيا أصل هذا الاسم يوناني وعربي، ويعني قارة وهو اسم زوجة فرعون التي آمنت بالنبي موسى عليه السلام (السيدة آسيا بنت مزاحم)، "فوصفت بالشعر القصير"[5].

– مريم ذكرنا هذا الاسم في الرواية بوالدة النبي عيسى عليه السلام، ومن صفاته العاطفة وقوة الشخصية، الإخلاص في العلاقات، وتبين ذلك في علاقتها مع كمال، أي كانت مخلصة له في كل شيء لأنها كانت تحبه فوصفت "بسمرتها الخفيفة، خصلة شعرها تحت الخمار الرمادي الداكن، عيناها الحاذقتان، أنفها اللطيف ونحافتها المغرية واستسلامها الظاهري"[6].

–شريفة من الشرف والكل يسعى لحمايته، لكنها في الرواية كانت عكس ذلك، يعني لم تحافظ على شرفها لكنها كانت "جميلة وشهية"[7] لذا تعرضت للاغتصاب لشدة جمالها.

[1]- الرواية، ص 104.
[2]- الرواية، ص 105.
[3]- الرواية، ص 156.
[4]- الرواية، ص 157.
[5]- الرواية، ص 135.
[6]- الرواية، ص 133.
[7]- الرواية، ص 181.

–إكرام هو اسم مأخوذ من الكرم، ونقول أيضا إكرام الضيف، حتى أنه ذكر في القرآن الكريم قوله تعالى: "تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام"، لكن تلك الشخصية كانت غير متصفة بالكرم، كانت دنيوية كثيرا وغير ملتزمة بالدين، وتغري الناس بجمالها أي "شعرها الكستنائي وبشرتها القمحية، شفتاها الرقيقتان تغريان بالتقبيل"[1].

طليق آسيا لم يذكر اسمه في الرواية لكن ذكرت ملامحه الجسدية، حيث تم وصفه "بأنه أحمر الشعر والبشرة ومتورد الخدين وردفان ممتلئان"[2].

ومنها نستنتج أن الصورة الجسدية لدى أبطال الرواية مختلفة أي اختلاف الملامح الخارجية للجسم، كما هناك توصيف جسدي حسي يعكس جوانب نفسية أي الصورة الجسدية وحدها غير كافية لاكتمال الشخص لذا فلا بد من وجود صورة نفسية أيضا.

2- الصورة النفسية:

عرفها الدكتور سعود بن سليمان اليوسف بأنها "يصف فيها المرسل شعورا أو سلوكا نفسيا تجاه أثر أدبي، إذ مثلت الصورة النفسية أو السيكولوجية نمطا من أنماط الصورة في الخطاب النقدي"[3]، أي أن الصورة النفسية لها علاقة مع النقد العربي، كما أن الناقد النفسي يصور سلوك تجاه الشعر أيضا، أو يصور حالته النفسية والشعر في نفسه كقول عبد الله بن مصعب: (إن شعر عمر بن أبي ربيعة تموقعا في القلب، ومخالطة للنفس ليس لغيره، ولو كان شعر يسحر لكان شعره سحرا) هنا صور الناقد الحالة النفسية بوقوع الشعر في قلبه، ويخالط نفسه وليس للغير، وقام بتشبيه الشعر بالسحر.

[1]- الرواية، ص 232.
[2]- الرواية، ص 144.
[3]- سعود بن سليمان اليوسف ، الصورة النفسية في الخطاب النقدي، السبت 1أكتوبر 2016

فالصورة النفسية هي الملامح الداخلية للإنسان، و تمثل هذه الصورة في كزن الجسم مثلا: خجول، عصبي، قلق، حنون، بخيل.

والرواية رسمت صورة نفسية لدى أبطالها نذكرهم على سبيل المثال:

كمال كان غير ملتزم بالدين أي "يدخن ويقرأ كثيرا... دنيوي حتى النخاع... انحل أخلاقيا...فاسقا"[1]، كما أنه عشوائي، نزق وشهواني[2]، "يحب الليل من أجل اللهو ولأنه يتميز بالهدوء والسكينة يخفي الأسرار ويشعره براحة النفس وطمأنينتها، وتبين ذلك من خلال هذه المقاطع الواردة في الرواية: "تمادت ساعة ما بعد منتصف الليل... فظل البقاء أطول وقت ممكن"[3]، " في ليل اسطنبول لم يكن ليخطئ وجهته، مقهى ملحق بمطعم... يدخل متثاقلا في حدود التاسعة"[4].

يحيى خال كمال ملتزم بالدين "ويحافظ على العبادات ويعامل الناس بما أمر الله... ينتمي إلى جيل التائبين"[5] أي حسن الخلق". أما عبد القادر بن صابر "كان كافرا... كان ذا شخصية حدية"[6] لكنه تاب في الأخير وأصبح جدي وثابت".

نادية وصفت في الرواية "بها مسحة من الجدية و الثبات"[7] أما زوجة عمي عيسى كان صديقا ليحيى خال كمال، ينادونه عمي ليس العم الحقيقي وإنما لاحترامه، فكان في الرواية الرجل المثالي لأنه ساعد فتيحة أم كمال في تربيته ولم يفضحها لذا زوجته وصفت "بامرأة بقلب كبير"[8] لأنها قبلت بهذا الشيء.

[1]- الرواية، ص 16.
[2]- الرواية، ص 153.
[3]- الرواية، ص 234.
[4]- الرواية، ص 221.
[5]- الرواية، ص 16.
[6]- الرواية، ص 158.
[7]- الرواية، ص 106.
[8]- الرواية، ص 200.

آسيا حبيبة كمال"امرأة قوية العقل والقلب"[1] لأن عندما تركها كمال لم تفشل فصبرت عليه إلا أن أتى إليها.

فتيحة صادقي الأم الحنونة لكمال، فكنيتها مأخوذة من الصداقة، حيث كانت صديقة أب كمال وترك لها ابنه لرعايته، احترمت صداقتها وربته لذا وصفت بـ "ذات أثر طيب"[2] لأنه بعدما توفيت تركت الأثر الطيب في النفوس، ونحن بعدما قرأنا هذه الرواية أحسسنا بهذا الشيء.

فطيمة خالة كمال أيضا كانت الأم الحنونة له وتحبه كثيرا وتحب الناس أيضا محبوبة لديهم و سكان الحي ينادونها ب (يما فطيمة)، فكلمة يما شعبية ليس المقصود أنها أمهم الحقيقية وإنما في مقام أمهم وصفت "بأنها خجولة فوق الحر"[3].

زوجة يحيى "امرأة على خلق ودين"[4] أي متخلقة وملتزمة بالدين وهذا يعود للزوج، لأن إذا كان الزوج غير صالح أكيد تصبح الأسرة غير صالحة.

لويزة وصفت في الرواية "بفتاة الحي الخجولة في الظاهر"[5] أي كانت سيئة الخلق في الباطن، فسكان الحي خدعتهم بطيبتها و خجلها، حيث كانت تقوم بأعمال رذيلة، فاسمها يعني قطعة الذهب.

الحاج عثمان سمي هكذا في الرواية لكبر سنه، ولا نطلقها على الذي حج بيت الله فقط، بل نطلقها على الشخص الطاعن في السن احتراما لكبره وصف "بالمؤمن القوي"[6].

طليق آسيا "المخنث، ضعيف الشخصية"[7] لأنه لو كان قوي الشخصية لما تزوج من آسيا وكان يعلم بأنها لا تحبه، كما أنه يفعل ما تفعل النساء، يعني يرتدي مثلهم ويتكلم معهم.

[1]- الرواية، ص 26.
[2]- الرواية، ص 42.
[3]-الرواية، ص 60.
[4]- الرواية، ص 19.
[5]- الرواية، ص 150.
[6]- الرواية، ص 96.
[7]- الرواية، ص 144.

في الأخير توصلت إلى أن الصورة النفسية في الرواية اختلفت لدى الأبطال، منها النفس الحنونة، الحقودة، الخجولة، القوية، الضعيفة، المؤمنة الخلوقة، وهذا على حسب معيشة الإنسان، فمن عاش في هدوء تكون النفس هادئة، لأن عند تعرضها للضرر تذهب الراحة النفسية. وهنا حدثت تقاطعات المظهر بالمخابو، أي الجوانب الحسية الجسدية بالجوانب النفسية، وهذا يعني أن الصورة النفسية تم ذكرها بشكل واضح لكن هذا لا يكفي لاكتمال الشخص فلا بد من وجود الصورة الجسدية معها.

3- الصورة الإجتماعية:

لقد اختلفت تعاريفها فهي في نظرة علم الاجتماع وعلى رأسهم دوركايم "يرى أن الجماعة ليست مجرد حاصل لمجموع الأفراد الذين يكونونها، بل كيان مستقل كامل الأوجه، وبالتالي يرى أن التصورات الجماعية خارجة عن وعي الأفراد، فتكون مختلفة عندما تكون فردية، وتكون مستقرة عندما تكون جماعية"[1]، يعني أن الأفراد يتوافقوا في تكوين جماعة.

أما موسكوفيسي يعرف التصور الاجتماعي بأنه "جهاز من القيم والأفكار والممارسات المتعلقة بمواضيع معينة، ومظاهر وأبعاد للوسط الاجتماعي، فهي لا تسمح فقط باستقرار إطار حياة الأفراد والجماعات، ولكن تكون أداة لتوجيه إدراك الوضعيات وإعداد الإجابات[2]"، هذا التعريف قريب من تعريف دور كايم في أنه يرى بأن التصورات مستقلة.

فالرواية ذكرت الصورة الاجتماعية بين الفرد ومجتمعه أي العلاقة بين الأنا والآخر، فنجد شخصية كمال وكيف كانت علاقته بنفسه وبالآخرين، رأيت أنه كان متصارع مع ذاته ولا يفهمها لأنه كان يبحث عنها أي يبحث عن الجذور ودائما يسأل نفسه من أنا؟ ومن هو والدي؟ لأنه عاش بلا أب، وتجلى ذلك في هذا المقطع"من يكون أبي؟ وأين هو؟"[3].

---

[1]- حسام الدين فياض، التصورات الإجتماعية عند سيرج موسكوفيتشي ودورها في إعادة بناء الواقع الإجتماعي،28مارس 2023

[2]- المرجع نفسه .

[3]- الرواية، ص 28.

أما علاقته مع الآخر (الغير) هناك الآخر القريب والبعيد، عندما نذهب إلى العلاقة القريبة فنجد كمال علاقته متصارعة مع خاله وظهر ذلك في هذا المقطع "تشاجرا وهرب كمال من البيت"[1]. أيضا "رأى كمال خاله الوحيد بضمادات لا تزال تدعم أنفه المهشم، وبشفتين مضمومتين". "لا يحبه خاله"[2] وعلاقته مع أمه وخالته وآسيا ونبيل صديقه علاقة حب و ظهر هذا من خلال قول خالته "إنه ابن قلبي يا يحيى... قالت له، راجية منه ألا يحرمها منه مرة واحدة"[3].

وإذا ذهبنا إلى العلاقة البعيدة يعني علاقة كمال بالآخر البعيد خارج الوطن سنجدها علاقة حب، أي عندما سافر كمال لفرنسا رحبوا ولم ينقصه أي شيء هناك، لكن الذي كان ينقصه هو معرفة والده، لأنه السؤال المحير لديه، فكانت العلاقة بينهما حميمية لأن قبل الاستعمار كانت الجزائر تسكنها الأقدام السوداء أي (الفرنسيين الذين عاشوا في الجزائر ورحلوا بعد الاستعمار) ولا يزالوا يحبونها، وفي هذا المقطع تبين ذلك جوي كاترين رافو ابنة صاحب بيت كمال "أحب والدي الجزائر كثيرا، إلى غاية يوم موته بقي يعتبره وطنه الحقيقي"[4].

أيضا كان تزاوج بين البلدين من بينهم عبد القادر بن صابر تزوج ابنة المدام إيمانويل صاحبة المطبعة وأنجب كمال.

[1]- الرواية، ص 64.
[2]- الرواية، ص 13.
[3]- الرواية، ص 20.
[4]- الرواية، ص 74.

في الأخير استنتجت أن الصورة الاجتماعية قدمت العلاقة بين الأنا والآخر بشكل واضح، وأن باب الوادي ليس حي من أحياء الجزائر العاصمة، بل هي الجزائر ككل وعندما نقول حي سوف نتحدث عن الطبقة الكادحة، وعرفت الرواية أنا الجزائرية بذكر بعض الأماكن كشارع حسيبة، الإقامة الجامعية بالقبة، رقان، البرواقية، بوسعادة، قسنطينة، أيضا أسماء الشخصيات الجزائرية كعبد القادر بن صابر، العيد، فتيحة، فطيمة، عيسى، نادية... وقد كان هدف الرواية كيفية البحث عن الذات.

لقد رأيت المعاناة من أجل البحث عن الذات وتحمل المشقة، والانتقال من بلد لآخر والعلاقات بين الأنا والآخر والآن سوف أذهب إلى صورة اجتماعية منتشرة كثيرا في حياتنا ومتكررة بعيدا عن صور المعاناة السابق ذكرها هي تلك المرأة يتيمة الوالدين التي تتحمل مشقة الحياة وعبئها خاصة إذا تدهور حالها، فلا يوجد أمان آخر غير والديها، لأن الوالدين هما المنبع الأساسي للأبناء، وإذا رحلا يرحل كل شيء معهما، وفي هذه الرواية يوجد فتاة تدعى فطيمة توفيت أمها ثم لحقها والدها وتركاها مع أخيها يحيى وأختها فتيحة وترك لهم البيت في باب الوادي.

بعد وفاة والدها الحاج عثمان تولى الأمر عمهم أي أصبح تحت رعايتهم، ولكن أراد العم أن يزوج فطيمة وأصر عل رأيه والأمر أن هذا العم لم يهتم بهم كثيرا حيث ظهر ذلك في المقطع التالي: "بعد وفاة الحاج عثمان، كان حماس عمهم لتعليمهم أقل بكثير، ودون تفكير تقريبا، أعطى فطيمة زوجة عن بيت الجيجلي، صديق قديم لوالدها ومجاهد حقيقي".

بعد الزواج للأسف الشديد ذهب وتركها وحيدة لأنه لا يحبها "تزوجت فطيمة بسليمان ثم لم يكتمل عام حتى اختفى، ولم تره بعدها أبدا"[1]، حيث كان يعاملها "طيلة العام الذي قضاه معها ببرود، لكنه لم يهنها، خوفا من والده"، فهي كانت طفلة "وواجهت صعوبة في التحول من طفلة إلى امرأة"[2].

[1]- الرواية، ص 59.
[2]- الرواية ، ص 60.

عانت فطيمة كثيرا في انتظار عودة زوجها كما أنها عانت من المرض بعد طلاقها منه في غيابه ودون إذنها" عادت مطلقة في الثامنة عشر، ثم لم تلبث أن عانت من اختلال في الغدد، فزاد وزنها بصورة مفاجئة" فتعايشت مع الحظ القليل، وأكملت حياتها ترعى أخويها يحي وفتيحة، وبعد ذلك كمال، ومع ذلك كان نصيبها لا يكتمل، لكن الله سبحانه تعالى ألهمها النور في القلب، وجعلت الإيمان في قلبها، ورضت بما كتبه الله لها، لأنه سيعوضها عن الزوج الهارب، أيضا وقف في محنتها الجيجلي والد زوجها وهنا تظهر الإنسانية في الموقف الصعب والشديد من خلال هذا المقطع "عندما جعل الجيجلي من نفسه وكيلا لابنه سليمان، وطلقها منه، وندك كثيرا كما "شعر الرجل بالذنب تجاه تلك الفتاة اليتيمة، كان عليه أن يتأكد من سلوك ابنه، لم يتوقع أن يتمرد عليه أو أن يهرب، وكانت هي الضحية"[1].

وكذا شاءت الأقدار وكان حظ فطيمة سيء وأصبحت في بيت والدها، فالمصائب دائما تكون بثبات العقل ورزانته عند المؤمن المتمسك في دين الله وحبله وسنته رغم شدة قسوتها، فإذا كان القلب متعلق بالله فلا خوف في ذلك بقول الله تعالى: "واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا"[2] وفي الأخير استنتجت أن الذات متعددة المفاهيم، وهي متغيرة تتغير مع مرور الوقت وليست ثابتة.

أما يحي في هذا المقطع "كان الحراس ينهالون عليهم بالضرب، وهم عراة كما ولدتهم أمهاتهم، نصيب يوميا مفروض، ويستبيحهم الجوع والخوف والذباب الأزرق ورائحة الخراء في قاعة صغيرة رطبة وعفنة، تتكدس فيها أجسادهم كجثث حية، وعليهم أن يتغوطوا ويتبلوا في نصف برميل صدئ ملقى أمام الباب".

[1]- الرواية، ص 61.
[2]- سورة آل عمران، الآية 103.

يبين هناك بلاء عظيم نزل عليه وعلى رفاقه وعانوا كثيرا ومع كل هذا بقوا متمسكين في دينهم لأن "من لم يؤذ في الإسلام فمشكوك في دينه.. ومن لفظته الدنيا كان من أهل الآخرة، وهو مطمئن لآخرته، وبشارة المؤمن كثرة الابتلاء"[1] هكذا كان يقول يحي، وبعد تلك المعاناة تعرض للخيانة من طرف أصحابه، ثم نزل من الجبل مع بقية رفاقه تائبا وظهر في هذه العبارة بشكل واضح "نزل يحي إرهابيا تائبا من الجبل"[2] والألم الكبير الذي عانى منه يحي هو طلاقه من زوجته (أخت أميره)، وحرمانه من ابنته المعاقة ذهنيا، مع سماعه بأن أمير جماعته في الجبل أصبح من الأثرياء، "فارتمى في أحضان من كانوا يحاربونهم بالأمس"[3]. أي أصبح مع فرنسا وخان أصدقائه ووطنه.

ثانيا: تجليات الذات والهوية في شخصية كمال

تمثل شخصية كمال في رواية"باب الوادي" نموذجا للذات المأزومة التي تعيش حالة من الشتات الروحي والتمزق الهوياتي، يظهر كمال في الرواية كشخصية تبحث عن جذورها وأصلها في رحلة تجاوز البعد الجغرافي لتصبح رحلة في أعماق الذات والتاريخ وتجلى ذلك من بداية الرواية إلى نهايتها في المقاطع التالية:

- "من يكون أبي؟ وأين هو؟"[4]
- "قد يعرف من هو والده، ويراه في النهاية"[5]
- "عندما شب... بأن يقايضها بالسؤال عن أبيه، ويهددها بأن يهرب من البيت ويذهب للبحث عنه"[6]
- "من زرعني فيك أيتها الـ...؟"[7]
- "أين هو أبي... لماذا لا يأتي ليراني؟"[8]

[1]- الرواية، ص 17.
[2]- الرواية، ص 227.
[3]- الرواية، ص 19.
[4]- الرواية، ص 28.
[5]- الرواية، ص 29.
[6]- الرواية، ص 35.
[7]- الرواية، ص 57.
[8]- الرواية، ص 58.

- "جلس هو وفطيمة في غرفة أمه، وواجهها بأسئلة كثيرة، أليس لوالده عائلة ليسأل عنه؟"[1]

- "أنا ابن ألف أم، لكن أريد أن تحدثيني عن أبي.."[2]

- "حيرة تحيط بكيانه كله، مريرة ومهينة، والإجابة غائبة من يكون والده؟ تعجب [3]

- "وينقب في ذاكرة الشيخ عن جذوره المخفية، وعن تاريخ أبيه"[4]

- "هيا يا سيدي أخبرني شيئا عن أبي"[5]

- " هذا أبي... تعجب"[6]

- "أي وجود هو وجوده؟"[7]

- " فلتذهب ولتسأل عن والدك"[8]

- "ثم مضت ثوان أحس أنها طويلة قبل أن يعرف من يكون وأين هو في تلك اللحظة"[9]

- "وقد تجاهل حقيقة أن سؤال الأب في حياته يتعلق بالأصل لا الدور"[10]

- "وبحثه العبثي عن أبيه"[11]

- "وفي هذه المحاولة...ليعرف أي شيء عن والده... وكل ما يهمه هو الإطلاع على سيرته وكيف أنجبه"[12]

- "كان طيلة حياته يتمنى أن يعرف من هو والده"[13].

---

[1]- الرواية، ص 68.
[2]- الرواية، ص 83.
[3]- الرواية، ص 95.
[4]- الرواية، ص 100-101.
[5]- الرواية، ص 104.
[6]- الرواية، ص 108.
[7]- الرواية، ص 111.
[8]- الرواية، ص 141.
[9]- الرواية، ص 190.
[10]- الرواية، ص 191.
[11]- الرواية، ص 193..
[12]- الرواية، ص 198.
[13]- الرواية، ص 212.

– "ومن هو في النهاية؟"[1]

– "يريد... ويجد أباه حيا أو ميتا، و أن يعرف من هو ولماذا تخلى عنه"[2]

– "من يكون أبي إذن، وكيف سجلت باسمك أنت؟"[3]

– "كان ممتنا لأول نهار يطلع عليه وهو يعرف نفسه"[4]

ثالثا: رمزية المكان والباب وعلاقتهما بالهوية

يحتل المكان في رواية باب الوادي مكانة محورية حيث يتجاوز كونه مجرد خلفية للأحداث ليصبح عنصرا فاعلا في تشكيل هوية الشخصيات وتطور الأحداث، فحي باب الوادي يمثل فضاءا رمزيا مكثفا للهوي الجزائرية بكل تناقضاتها وتحولاتها التاريخية، فأحمد طيباوي وضع أهمية لاختياره لهذا الحي كعنوان للرواية وكفضاء رئيسي للأحداث أثناء مقابلته مع صحيفة الشرق الأوسط حيث قال: "حاولت أن أختزل الجزائر كلها، اجتماعيا، وسياسيا، تاريخا وحاضرا، في حي باب الواد، أحببت أن أستفيد على رمزية الحي واسمه ومكانته في المخيال الشعبي لدينا[5]"

أي هذا الاختزال يجعل من الحي مرآة مصغرة للوطن بأكمله، بكل تحولاته وأزماته، كما يستعرض طيباوي التاريخ المتحول لهذا الحي، الذي يعكس تاريخ الجزائر نفسها، أما من جهة التسمية كان بابا من أبواب الجزائر العاصمة يحاذي واديا يصب في البحر، توسعت الجزائر العاصمة، وكبر الحي، ليصبح زمن الاستعمار الفرنسي معقلا للأقدام السوداء، وهم الأوروبيون الذين سكنوا في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي، ومنه انطلقت منظمتهم الخاصة التي قامت بأعمال ارهابية لإفشال مفاوضات الاستقلال بين جبهة التحرير الوطني والسلطات الفرنسية، بعد الاستقلال صار الحي شعبيا بامتياز، وقد شهد أحداثا كثيرة بداية العشرية السوداء في تسعينيات القرن الماضي،

[1]- الرواية، ص 220.
[2]- الرواية، ص 221.
[3]- الرواية، ص 244.
[4]- الرواية، ص 250.
[5] -مقابلة مع أحمد طيباوي.(14 يناير 2024. أحمد طيباوي: لا أحب أن تتحول رواياتي الى جلسة تعذيب القارئ. صحيفة الشرق الاوسط.)

فهذا التحول في هوية المكان يوازي التحول في الهوية الوطنية الجزائرية من مدينة عربية إسلامية إلى مستعمرة فرنسية، ثم إلى دولة مستقلة تواجه تحديات بناء هويتها الوطنية في ظل إرث استعماري ثقيل وصراعات داخلية ويظهر ذلك في المقطع التالي: "أصبح مشوها ولم يبقى منه إلا اسمه، اختفى الوادي والباب صار مخلوعا، والمدينة أصبحت بكاملها شاهدة على كل الممكنات والبشر"[1] هنا المكان مشوه حيث عكس التشوه في الهوية أي بقي من الأصالة سوى الاسم، كما بقي لكمال سوى اسمه، أما رمزية الباب في الرواية حملت دلالات رمزية عميقة، تتجاوز كونها جزءا من اسم الحي، فهو يمثل نقطة العبور بين عالمين، بين هويتين، بين ماض وحاضر، إنه يرمز إلى إمكانية الانتقال والتحول، وفي الوقت نفسه إلى الحدود الفاصلة بين الذات والآخر، بين الداخل والخارج، يرتبط الباب أيضا بفكرة الكشف والحجب، فهو يمكن أن يفتح ليكشف عن حقائق مخفية، كما يمكن أن يغلق ليحجب هذه الحقائق في سياق الرواية، يمثل البحث عن الهوية محاولة لفتح أبواب مغلقة للكشف عن حقائق مخفية عن الذات والآخر، أيضا يرتبط الباب بالانتماء فعندما نفقده سوف نفقد الانتماء المكاني وهذا ما أدى إلى أزمة الهوية إلى كمال وذلك عندما أراد خاله بيع البيت لبدء حياة جديدة هكذا يتحول الباب من مجرد عنصر مادي إلى رمز مكثف للهوية المتحولة، وللعبور بين العوالم المختلفة التي تشكل وجود الإنسان الجزائري المعاصر.

رابعا: الهوية الفردية وعلاقتها بالهوية الوطنية

تتميز رواية باب الوادي للروائي أحمد طيباوي بتوازي مسارين للبحث عن الهوية مسار فردي: يتمثل في رحلة كمال للبحث عن والده وعن ذاته، ومسار وطني يتمثل في رحلة الجزائر للبحث عن هويتها الوطنية بعد الاستقلال وخلال العشرية السوداء وما بعدها، هذا التوازي يعمق من دلالات الرواية ويجعلها تتجاوز قصة فرد لتصبح قصة وطن بأكمله، وهذا التوازي يجعل من قصة كمال الشخص

[1] -الرواية الصفحة 54 .

تمثيلا رمزيا لقصة الجزائر كوطن ، حيث يعكس بحثه عن والده وعن جذوره بحث الجزائر عن هويتها الوطنية في ظل ارث استعماري ثقيل وصراعات داخلية كما ان تمزقه بين الجزائر وفرنسا يعكس تمزق الهوية الوطنية الجزائرية بين الانتماء للأصول العربية الإسلامية من جهة ، والتأثر العميق بالثقافة الفرنسية من جهة أخرى.

خامسا: العلاقة بين السارد والشخصية والكاتب:

تتميز الرواية أيضا بتداخل مستويات السرد، فهذا التداخل يعكس التداخل في مستويات الهوية، حيث تصبح الحدود بين الذات والآخر، بين الواقع والتخييل، غير واضحة ومتداخلة، ومن هنا تتشكل علاقة معقدة بين السارد والشخصية والكاتب، وتجلى ذلك في هذا المقطع: "لا يتوقع أن يكون الكاتب غبيا، وخياله أضعف من خيال بطله"[1]، فيكشف لنا هذا المقطع عن وعي الشخصية بكونها مخترعة من قبل الكاتب، ورغبتها في التفاوض على مصيرها، مما يعكس رغبة الإنسان في التحكم بمصيره وهويته في مواجهة القوى الخارجية التي تحاول تشكيله وتحديد مساره.

سادسا: البحث عن الاب كبحث عن الاصل و الهوية

ان البحث عن الاب يعد محور اساسي في الرواية حيث يذهب كمال الى فرنسا بحثا عن والده الذي لم يره يوما الا في المنام و تجلى ذلك في هذا المقطع " الا طيفا في فرجة الابواب المواربة للمنام " فهذا البحث كان لشخص محدد، و هو البحث عن الاصل و الجذور، فهذه اشكالية معقدة و تزداد تعقيدا عندما يعرف كمال الحقيقة من طرؤف أمه و هي على فراش الموت ، هذا ماأدى به الى رحة البحث، كما عاش كمال حالة من التمزق بين ثقافتين و عالمين الجزائر و فرنسا، فهذا التمزق يمتد ليشمل البعد لالثقافي و الهوياتي فكمال كان مشتتا لانه كان يعيش في الجزائر حتى وجد نفسه يبحث عن

[1]- الرواية الصفحة .30

هويته في فرنسا، ايضا ظهر هذا التمزق في العلاقة بين كمال و الواقع نفسه ، اي يبحث عن شيء يدفعه لتعامله مع ضغطات الواقع و ظهر ذلك في

قول السارد : " يخلق كمال ثغرت هروبه بطرقة مختلفة ، اذ كلما ضاق عليه واقعه[1]"

سابعا:ثنائية الجزائر/ فرنسا و تأثيرها على تشكل الهوية

تعتبر هذه الثنائية محور أساسي في الرواية ، حيث ينتقل كمال بين البلدين في رحلة بحثه عن هويته ، فهي تشمل البعد الثقافي و التاريخي و النفسي حيث وصفت هذه الثنائية في الواية بأنها:" ثمرة لتاريخ مزيف[2]" من جهة، و"مسخ وجودي" [3]من جهة أخرى هنا وصف السارد انعكاس حالة التعلق بين عالمين ، و الشعور بالانتماء المزدوج و المشوه في نفس الوقت.

أيضا ظهرت هذه الثنائية يفي وصف المدينة الفرنسية ليون ، حيث وصفها السارد بأنها مدينة منشطرة حين قال: " جسر يربط بين ماتباعد من ظفتي المدينة المنشطرة [4]" أي ان الانشطار في الدينة يعكس الانشطار في هوية كمال نفسه ، أما الجسر يرمز الى محاولة كمال ربط جزئي هويته المنفصلين، أيضا عاش كمال حالة من الاغتراب المزدوج ، أي عن وطنه و في فرنسا ، هذا مايجعله في ديمومة للبحث عن الانتماء، عن مكان يمكنه ان يسميه وطنا، في الجزائر فقد الانتماء العائلي أي فقد بيته ، و في المنفى الفرنسي كان يعيش مع أشخاص لكنهم غير منتمين اليه .

[1] -الرواية ص 40.
[2] -الرواية ص 28.
[3] - المرجع نفسه.
4-الرواية ص 236

ثامنا:تأثير العشرية السوداء على تشكل الهوية الجزائرية

اتحلت العشرية السوداء أو مايسمى بفترة التسعينات التي شهدت صراع الدامي بين الحكومة الجزائرية و الجماعات الاسلامية المسلحة، مكانة كبيرة في الرواية ، حيث تؤثر بشكل عميق على تشكل هوية الشخصيات و على الهوية الوطنية الجزائرية بشكل عام ، فالرواية ذكرت بعض المحطات التاريخية: استقلال الجزائر، بناء دولة حديثة مرحلة التسعينات، ففي نهاية التسعينات فقدت الجزائر هويتها و تمزقت ، حيث وقع تحول بين تيارين : اسلامي متشدد و اخر منفتح عن الثقافة الغربية، و مثلت ذلك شخصيا يحي اذا ¨ استفاد من قانون الوئام المدني الذي أقر

ه الرئيس بعد استفتاء شعبي نهاية عقد التسعينات. ألقى مع أصحابه السلاح و نزلو من الجبال مقابل العفو الشامل¨ [1]. أيضا منهم¨ فيتاجر في القمصان و المصاحف و أعواد السواك في الاسواق ، و على أرصفة تغص بشبابل مولوعين بالسراويل الممزقة و حلاقة الشعر على منوال غريب ¨ [2]أي تحول من مقاتل مسلح الى بائع مصاحف ليتكيف مع الواقع الجديد ، أيضا التأثر بالثقافة الغربية.

[1] - الرواية ص 18.
[2]- المرجع نفسه .

خاتمة

وفي الأخير توصلت إلى بعض النتائج من خلال البحث وهي كالآتي:

– قدمت الرواية معالجة فنية عميقة ومؤثرة لسؤال الذات والهوية في السياق الجزائري المعاصر.

– استكشفت الرواية من خلال رحلة البطل كمال المأزومة أبعادا متعددة للهوية بما في ذلك البحث عن الأصل والجذور، والتمزق بين الثقافات وتأثير التاريخ والذاكرة على تشكيل الوعي الفردي والجماعي.

– الرواية تربط أزمة الهوية الفردية بأزمة الهوية الوطنية الجزائرية بشكل وثيق، خاصة في ظل إرث الاستعمار الفرنسي وتداعيات العشرية السوداء.

– برز التحليل أهمية المكان، وخاصة حي باب الوادي، كفضاء رمزي مكثف للهوية الجزائرية بكل تناقضاتها وتحولاتها.

– ترك الرواية للقارئ أمام أسئلة مفتوحة حول معنى الانتماء والهوية في عالم متغير ومضطرب، مؤكدة على أنّ البحث عن الذات هو رحلة مستمرة لا تتوقف.

– بطل الرواية عبر عن الذات والهوية بشكل واضح.

قائمة

المصادر والمراجع

القرءان الكريم. برواية ورش عن نافع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

- أحمد طيباوي رواية باب الوادي.

ثانيا: الكتب

– حسن حنفي حسنين، الهوية (مفاهيم ثقافية)، دار الكتب والوثائق القومية إدارة الشؤون الفنية، القاهرة، ط1، 2012، ص11.

- حسن شحاتة، الذات و لآخر في الشرق و الغرب صور و دلالات و إشكاليات، منتدى سور الأزيكية، دار العالم العربي، ص 17.

– علي حرب، أزمنة الحداثة الفائقة (الإصلاح، الإرهاب،الشراكة)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005، ص16.

- عمر عبد العلي علام، الأنا والآخر الشخصية العربية و الشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار العلوم للنشر و التوزيع والمعلومات، ط1، 2005، ص 17.

- فتحي المسكيني، الهوية والزمان تأويلات فينومينولوجية لمسألة (النحن)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2001، ص35.

– محمد عابد الجابري، إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1990، ص9.

- محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1999، ص06.

– محمد كاظم الجيزاني، مفهوم الذات والنضج الاجتماعي (بين الواقع و والمثالية)، دار صنعاء للنشر والتوزيع، مؤسسة دار الصادق الثقافية، عمان، ط1، 2012، ص22.

ثالثا: المعاجم

- ابن منظور، لسان العرب، المؤسسة العامة للتأليف والنشر،القاهرة مصر، (د.ت)، ص23-25.

- الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، دون طبعة، دون سنة النشر، ص 216.

- مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، 1974، ص45.

- مجمع اللغة العربية معجم الوسيط، دار الشروق الدولية، مصر، ط4، 2008، ص 08.

- محمد التونجي، معجم علوم العربية تخصص، شمولية، أعلام، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة، ط1، 2003، ص222.

- محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي، تاج العروس، المطبعة الخيرية، ط1، 1988، ص91

رابعا: المجلات

- حلوز جيلالي، علاقة الأنا والآخر في فلسفة جون بول سارتر، مجلة لوغوس مخبر الفيمينولوجيا وتطبيقاتها، جامعة تلمسان، العدد9، 2018.

- سالي محمد عبد الفتاح مصطفى، صورة الجسم لدى المراهقين والمراهقات دراسة مقارنة، تخصص الصحة النفسية، كلية التربية ، جامعة الفيوم، مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، العدد 10، ج2، 2018.

- عدوم حميدة، تأثير التعددية الإثنية وأزمات الهوية على الاستقرار السياسي في إفريقيا، مجلة قضايا معرفية، قسم العلوم السياسية، جامعة باتنة 1، م2،ع2022،2.

- عمر بلمقنعي، مفهوم الصورة وحضورها في النقد الأدبي عند العرب والغربيين، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة باجي مختار، عنابة، مجلة التواصل في اللغات، العدد46، 2016.

- فريال حمود، مستويات تشكل الهوية الاجتماعية وعلاقتها بالمجالات الأساسية المكونة لها لدى عينة من طلبة الصف الأول الثانوي من الجنسين، مجلة جامعة دمشق، م27، 2011.

خامسا: الرسائل الجامعية

- بكة الميسوم، صورة الذات لدى الفتاة في العائلة على ضوء بعض المتغيرات - نوع العائلة، المستوى التعليمي للوالدين - دراسة ميدانية، شهادة الماجستير، إشراف: ماحي إبراهيم، جامعة وهران 1، 2015-2016.

- بوتغي فريد، كمتغير وسيط بين تقدير الذات والنسق القيمي لدى طلبة المركز الجامعي بتامنغست، شهادة دكتوراه، إشراف عبدوني عبد الحميد، 2012-2013.

- شموس عبد الله عسكر سليمان، مفهوم الذات وعلاقته بالجدية بالعمل لدى المرشدين التربويين في المدارس الحكومية شمال الضفة الغربية، شهادة الماجستير، إشراف: عبد محمد عساف، جامعة القدس، 2013.

- مهند كامل محمود العيساوي، أزمة الهوية وعلاقتها بمفهوم الذات لدى المراهقين في مدارس محافظة بيت لحم، شهادة الماجستير، إشراف: معتصم محمد مصلح، جامعة القدس المفتوحة (فلسطين)، 2021.

سادسا: مقالات

-سعود بن سليمان اليوسف ،الصورة النفسية في الخطاب النقدي، السبت1اكتوبر 2016.

-حسام الدين فياض،التصورات الاجتماعية عند سيرج موسكوفيتشي ودورها في إعادة بناء الواقع الإجتماعي ،28مارس 2023

سابعا : رواية

أيمن العتوم رواية خاوية

الملاحق

1- التعريف بالروائي

أحمد طيباوي من مواليد 8 يناير 1980 بعين بوسيف في ولاية المدية، كاتب روائي جزائري بارز أحد أبرز الأسماء على الساحة الجزائرية فيما يتعلق بجيل الوسط، من أدباء الرواية والسرد عموما، يتسم العالم الروائي لهذا الكاتب بالتنوع والتكثيف الشديد ،حاصل على ليسانس في علوم التسيير من جامعة الجزائر في عام 2003 في موضوع الإطار الإداري في الإدارة المحلية ،أيضا على درجة الماجستير، وتحصل على الدكتوراه في إدارة الأعمال من جامعة البليدة 2 في افريل 2016 ، يعمل أستاذا بكلية العلوم الإقتصادية والتجارية وعلوم التسيير في جامعة فرحات عباس 1 في سطيف ، ناقش "رواية الحب عربة مهترئة" في 2جانفي 2025 مصير الإنسان وخياراته ،حائز جوائز مرموقة ، ويبرز قضايا القيود والحرية بالمجتمع حيث صدرت له أربع روايات :

- اختفاء السيد لا أحد (جائزة نجيب محفوظ للأدب من الجامعة الأمريكية بالقاهرة 2021).
- موت ناعم (جائزة الطيب صالح للإبداع الكتابي بالسودان 2014).
- مذكرات من وطن آخر.
- المقام العالي (جائزة رئيس الجمهورية للمبدعين الشباب 2011 بالجزائر).

ومجموعة قصصية (وجه على الحافة).

-باب الوادي (2023)

2- ملخص رواية "باب الوادي" لأحمد طيباوي

رواية باب الوادي رواية عربية جزائرية اجتماعية، صدرت عام 2023 على يد أحمد طيباوي تقع في 268 صفحة، حيث رسم الراوي لوحة بانورامية يظفر فيها قصة حياة بطله ورحلة البحث عن هويته.

سردت لنا الرواية قصة شاب يدعى كمال، تربى في حي باب الوادي بالجزائر العاصمة، مع أمع تدعى فتيحة وخالته تدعى فطيمة، وخاله يدعى يحي، كانت فتيحة أختهم من الأب المدعو الحاج عثمان، كما كان لديه صديق يدعى نبيل، كمال شاب مغرور سيء الخلق يزني ويشرب الخمر كثيرا، اشتغل في شركة استيراد العجلات عند رجل يدعى الهاشمي دبوز لكنه ترك العمل بسبب فساده، ومع كل هذا فهو محبوب عند أمه وخالته لأنهما تعلقا به كثيرا ولا يريدان فقدانه، فكانت عائلته تخفي عنه سرا، وأمه مريضة في نفس الوقت وقرروا إبقاء السر مخفي حتى بعد موت الأم، فدائما يدخل في نزاع مع خاله ويطلق عليه باللقيط، ومن هنا أراد أن يعرف من هو والده وبدأ رحلة بحث قاسية، فرحل إلى فرنسا وقرر بعدم العودة حتى يجده،

بقي هناك وبعد معاناة كثير إلا أنه التقى بوالده يدعى عبد القادر بن صابر متزوجا وله ابنة تدعى نادية، وهنا كانت المفاجئة وانكشف السر بأن فتيحة أمه بالتبني وابنة المدام إيمانويل صاحبة المطبعة أمه الحقيقة، هكذا حكى له والده عند اللقاء والسبب في إبعاد الابن عن أمه هو عبد القادر بن صابر لأنه كان يريد أن يكون ابنه مسلما وأمه كانت فرنسية، فكانت صدمة كبرى لكمال من الخبر ثم رجع إلى بلده الجزائر دون أن يسامح والده، وعند سماعه بمرض والده وهو على فراش الموت ويريد أن يدفن في بلاده تعاطف كمال معه واستقبله مع ابنته نادية، فتراب الوطن دافئ حتى على قلب بارد. وفي الأخير وقع تسامح بين الأب وابنه رغم أن شيئا بداخل كمال بقي يعاند ذلك.

3- Summary of the novel "Bab El Oued" by Ahmed Taybaoui Bab El Oued

is an Algerian social novel published in 2023 by Ahmed Taybaoui. It spans 268 pages, and the narrator paints a panoramic picture depicting the life story of his hero and his journey in search of his identity. The novel tells the story of a young man named Kamal, who grew up in the Bab El Oued neighborhood of Algiers, with a mother named Fatiha, an aunt named Fatima, and an uncle named Yahya. Fatiha was their half-sister from a father named Hajj Othman. He also had a friend named Nabil. Kamal was an arrogant, ill-mannered young man who committed adultery and drank a lot of alcohol. He worked in a wheel import company for a man named El Hachemi Debbouze, but he left the job due to his corruption. Despite all this, he was beloved by his mother and aunt because they were very attached to him and did not want to lose him. His family kept a secret from him, and his mother was ill at the same time, so they decided to keep the secret hidden even after her mother's death. He constantly got into conflict with his uncle, who called him a bastard. From here, he wanted to know who his father was, so he left for France and decided not to return until he found him. He stayed there, and after much suffering, he met his father, named Abdelkader Ben Saber, who was married and had a daughter named Nadia. Here came the surprise, and the secret was revealed: Fatiha was his adoptive mother. And Madame Emmanuelle's daughter, the owner of the printing press, was his real mother, that's what his father told him when they met. The reason for separating the son from his mother was Abdelkader Ben Saber, because he wanted his son to be Muslim and his mother was French. This news was a huge shock to Kamal, so he returned to his country, Algeria, without forgiving his father. When he heard that his father was sick and on his deathbed and wanted to be buried in his country, Kamal sympathized with him and welcomed him and his daughter Nadia, because the soil of the homeland is warm even to a cold heart. In the end, forgiveness took place between father and son, although something inside Kamal still resisted it.

3- وصف صورة الغلاف

أتت صورة الغلاف ممزوجة بالألوان، فاسم الراوي كتب باللون الأبيض أعلى الصفحة، تليها مباشرة عنوان الرواية مكتوب باللون الأزرق يتوسط الصفحة بخط غليظ، أما الجنس هو رواية كتبت باللون الأصفر، كما نشاهد بابا يبدو مغلقا، حيث طغى اللون الأسود على صفحة الغلاف.

وعندما نذهب إلى دلالات العنوان فنجد أن باب الوادي اسم حي من أحياء الجزائر العاصمة المطلة على البحر، استخدمه أحمد طيباوي عنوانا لروايته الخامسة، الراوي هنا فتح باب الوادي على ندوب التاريخ والهوية لكي يذكرنا بالاستعمار والاستقلال أي للأجيال الجديدة الشابة التي نشأت في ظل الاستقلال، لأن حي باب الوادي أصبح مشوها ولم يبق منه إلا اسمه، اختفى الوادي والباب صار مخلوعا، والمدينة أصبحت بكاملها شاهدة على كل الممكنات والبشر.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
المقدمة العامة	
مقدمة	أ–ب
الفصل الأول: المفاهيم	
تمهيد	03
أولا: ماهية الذات	04
1–مفهوم الذات	04
2–خصائص الذات	05
3–أبعاد الذات	06
ثانيا: ماهية الآخر	07
1–مفهوم الآخر	07
ثالثا: ماهية الهوية	08
1– مفهوم الهوية	08
2– تشكلات الهوية	10
3– عناصر الهوية	12
4– أبعاد الهوية	14
5– أنواع الهوية	14
رابعا: علاقة الذات بالآخر	16

الفصل الثاني: دراسة تطبيقة في رواية باب الوادي	
أولا: صور الذات	19
1-الصورة الجسدية	20
2-الصورة النفسية	23
3-الصورة الاجتماعية	26
ثنيا: تجليات الذات والهوية في شخصية كمال	31
ثالثا: رمزية المكان والباب وعلاقتهما بالهوية	33
رابعا: الهوية الفردية وعلاقتها بالهوية الوطنية	34
خامسا: العلاقة بين السارد والشخصية والكاتب	35
سادسا: البحث عن الاب كالبحث عن الاصل و الهوية	35
سابعا: ثنائية الجزائر/ فرنسا و تأثيرها على تشكل الهوية	36
ثامنا: تأثير العشرية السوداء على تشكل الهوية الجزائرية	37
الخاتمة	38
قائمة المصادر و المراجع	40
الملاحق	44
فهرس المحتويات	49

ملخص شامل حول المذكرة :

تعتبر الذات النفس والروح لأنها تهتم بالرغبة التي تحرك الفرد، أما الآخر هو عبارة عن مركب من صفات وخصائص النفس البشرية والإجتماعية والسلوكية والفكرية ،ينسبها فرد الى الآخرين ، فالعلاقة بينهما تكامل ،والسبب في اختيار الموضوع أن الرواية تعكس لنا واقعا معاشا يعبر عن هموم الإنسان فهي تعبر عن الإنسانية ،كما أنها لم تدرس من قبل لهذا حاولت دراستها بهدف تطوير الذات وتفكيك الأبعاد المختلفة لسؤال الذات والهوية أما الأهمية يكتسب الإنسان من خلال الذات معرفة جديدة وزيادة ثقته بنفسه ، أما المنهج المعتمد الوصفي التحليلي لأن هناك وصف للشخصيات في الرواية مع تحليلها ،وبناء على هذا ارتأيت أن أطرح جملة من الإشكالات التي ستظهر مضمون الموضوع أكثر وهي كالآتي: ما الذات ؟ ما الهوية؟ ماالآخر ؟ وماهي العلاقة بينهما ؟ وأين تجلت الذات في الرواية؟

لقد اعتمدت على خطة بحث تتكون من فصلين (النضري /التطبيقي)، الفصل الأول عبارة عن مفاهيم (الأنا /الآخر /الهوية)، الفصل الثاني عبارة عن دراسة تطبيقية في رواية باب الوادي للروائي أحمد طيباوي حيث قسم إلى 8 مباحث :

المبحث 1: صور الذات (الصورة الجسمية ،النفسية ،الإجتماعية)

المبحث2: تجليات الذات والهوية في شخصية كمال

المبحث 3: رمزية المكان والباب وعلاقتهما بالهوية

المبحث4: الهوية الفردية وعلاقتها بالهوية الوطنية

المبحث 5: العلاقة بين السارد والشخصية والكاتب

المبحث6: البحث عن الأب كبحث عن الأصل والهوية

المبحث7: ثنائية الجزائر/ فرنسا وتأثيرها على تشكل الهوية

المبحث8: تأثير العشرية السوداء على تشكل الهوية الجزائرية

مع خاتمة وهي عبارة عن نتائج استنتجتها من البحث وقائمة المصادر والمراجع أيضا الملاحق وفهرس الموضوعات.

A comprehensive summary of the thesis:

The self is considered the soul and spirit because it concerns the desire that drives the individual. The other, on the other hand, is a composite of the qualities and characteristics of the human psyche—social, behavioral, and intellectual—that one individual attributes to others. The relationship between them is complementary. The reason for choosing the topic is that the novel reflects a lived reality that expresses human concerns. It expresses humanity. Furthermore, it has never been studied before, so I attempted to study it with the aim of developing the self and deconstructing the various dimensions of the question of self and identity. The importance lies in the fact that through the self, a person acquires new knowledge and increases their self-confidence. The adopted method is descriptive and analytical, as the characters in the novel are described and analyzed. Based on this, I decided to present a set of questions that will further clarify the content of the topic, as follows: What is the self? What is identity? What is the other? What is the relationship between them? Where is the self manifested in the novel? I adopted a research plan consisting of two chapters (theoretical/applied). The first chapter addresses the concepts of "self/other/identity." The second chapter is an applied study of the novel "Bab El Oued" by Ahmed Taybaoui. It is divided into eight sections:

Section 1: Self-images (physical, psychological, and social)
Section 2: Manifestations of self and identity in the character of Kamal
Section 3: The symbolism of place and the door and their relationship to identity
Section 4: Individual identity and its relationship to national identity
Section 5: The relationship between the narrator, the character, and the writer
Section 6: The search for the father as a search for origin and identity
Section 7: The Algeria/France duality and its impact on identity formation
Section 8: The impact of the Black Decade on the formation of Algerian identity

With a conclusion, which presents the results I derived from the research, a list of sources and references, as well as appendices and an index of topics.

Résumé complet de la thèse :

Le soi est considéré comme l'âme et l'esprit, car il concerne le désir qui anime l'individu. L'autre, en revanche, est un ensemble de qualités et de caractéristiques de la psyché humaine – sociales, comportementales et intellectuelles – qu'un individu attribue à autrui. Leur relation est complémentaire. Le choix de ce sujet s'explique par le fait que le roman reflète une réalité vécue qui exprime des préoccupations humaines. Il exprime l'humanité. De plus, ce sujet n'ayant jamais été étudié auparavant, j'ai tenté de l'étudier dans le but de développer le soi et de déconstruire les différentes dimensions de la question du soi et de l'identité. L'importance réside dans le fait qu'à travers le soi, une personne acquiert de nouvelles connaissances et renforce sa confiance en soi. La méthode adoptée est descriptive et analytique, les personnages du roman étant décrits et analysés. Sur cette base, j'ai décidé de présenter une série de questions visant à clarifier le contenu du sujet, comme suit : Qu'est-ce que le soi ? Qu'est-ce que l'identité ? Qu'est-ce que l'autre ? Quelle est la relation entre eux ? Où le soi se manifeste-t-il dans le roman ? J'ai adopté un plan de recherche composé de deux chapitres (théorique et appliqué). Le premier aborde les concepts de « soi/autre/identité ». Le deuxième chapitre est une étude appliquée du roman « Bab El Oued » d'Ahmed Taybaoui. Il est divisé en huit sections :

Section 1 : Images de soi (physique, psychologique et sociale)
Section 2 : Manifestations de soi et d'identité chez le personnage de Kamal
Section 3 : Le symbolisme du lieu et de la porte et leur relation à l'identité
Section 4 : L'identité individuelle et sa relation à l'identité nationale
Section 5 : La relation entre le narrateur, le personnage et l'écrivain
Section 6 : La quête du père comme quête d'origine et d'identité
Section 7 : La dualité Algérie/France et son impact sur la formation identitaire
Section 8 : L'impact de la Décennie noire sur la formation de l'identité algérienne

Avec une conclusion présentant les résultats de la recherche, une liste de sources et de références, ainsi que des annexes et un index thématique.